فقدِمْنا على رسول الله ﷺ فقال: لقد نجّاكم الله من القوم الظّالمين[1] .

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة، (ح) وموسى بن عقبة عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ بعث عبدالله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبدالله بن أنيس إلى بُشَيْر بن رِزام اليهودي حتى أتوه بخيبر، فذكر نحو ما تقدم، والله أعلم.

قصَّة غزوَة الحُدَيْبِية

وهي على تسعة أميال من مكّة

خرج إليها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة ستٍ. قاله نافع، وقَتَادة، والزُّهري، وابن إسحاق، وغيرهم، وعُرْوة في «مغازيه»، رواية أبي الأسود.

وتَفرَّدَ عليّ بن مِسْهَر، عن هشام، عن أبيه، أنّ رسول الله ﷺ خرج إلى الحُدَيْبية في رمضان، وكانت الحُدَيْبية في شوّال.

وفي الصَّحيحَيْن[2] عن هُدْبة، عن همّام، قال: حدثنا قَتَادة، أنّ أنَساً أخبره أنّ نبيَّ الله ﷺ اعتمر أربع عُمَر كلّهنّ في ذي القِعْدة، إلاّ العُمْرة التي مع حَجَّتِهِ عُمْرة الحُدَيْبية زمن الحُدَيْبِية في ذي القِعْدة، وعُمْرة من العام المقبل، وعُمْرة من الجِعْرانة، حيث قسم غنائم حُنَيْن في ذي القِعدة، وعُمْرة مع حَجّته.

وقال الزُّهْري، عن عُرْوَة، عن المِسْوَر بن مَخْرَمة أنّ رسول الله ﷺ

---

(١) ابن هشام ٢/٦١٨، وطبقات ابن سعد ٢/٩٢.

(٢) البخاري ٣/٣ و ٤/٨٩ و ٥/١٥٥-١٥٦، ومسلم ٤/٦٠، وانظر المسند الجامع حديث رقم (٦٨١).

خرج عام الحُدَيْبية في بضع عشرة مئة من أصحابه، فلما كان بذي الحُلَيْفَة قلَّد الهَدْي وأشعره، وأحرم منها. أخرجه البخاري[1].

وقال شُعْبة، عن عَمْرو بن مُرَّة، سمع ابن أبي أوفى ـ وكان قد شهد بَيْعة الرّضْوان ـ قال: كنّا يومئذٍ ألفاً وثلاث مئة. وكانت أَسْلَمُ يومئذ ثُمْنَ المهاجرين. أخرجه مسلم[2]. وعلّقه البخاري في صحيحه[3].

وقال حُصَيْن بن عبدالرحمن، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر، قال: لو كنّا مئة ألفٍ لكفانا، كُنَّا خمس عشرةَ مئة. مُتَّفَقٌ عليه[4].

وخالفه الأعمش، عن سالم، عن جابر، فقال: كنّا أربع عشرة مئة، أصحاب الشَّجَرة، اتّفقا عليه أيضاً.

وكأنّ جابراً قال ذلك على التقريب. ولعلّهم كانوا أربع عشرة مئة كاملة تزيد عدداً لم يعتبره، أو خمس عشرة مئة تنقُص عدداً لم يعتبره. والعرب تفعل هذا كثيراً، كما تراهم قد اختلفوا في سنّ رسول الله ﷺ، فاعتبروا تارةً السَّنة التي وُلد فيها والتي تُوُفِّي فيها فأدخلوهما في العدد. واعتبروا تارةً السّنين الكاملة وسكتوا عن الشهور الفاضلة.

ويبيّن هذا أن قَتَادَة قال: قلت لسعيد بن المسيّب: كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مئة. قلت: إنّ جابراً قال: كانوا أربع عشرة مئة، قال: يرحمه الله، وَهِمَ. هو حدّثني أنّهم كانوا خمس عشرة مئة. أخرجه البخاري[5].

وقال عَمْرو بن دينار: سمعت جابر بن عبدالله يقول: كنّا يوم

---

(١) البخاري ٥/١٥٧.
(٢) مسلم ٦/٢٦.
(٣) البخاري ٥/١٥٧.
(٤) البخاري ٥/١٥٦-١٥٧، ومسلم ٦/٢٦.
(٥) البخاري ٥/١٥٧.

الحُدَيْبية ألفاً وأربع مئة. فقال لنا رسول الله ﷺ: أنتم خيرُ أهلِ الأرض. اتَّفقا عليه من حديث ابن عُيَيْنة[1].

وقال اللَّيث، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر: كنّا يوم الحُدَيْبية ألفاً وأربع مئة. صحيح[2].

وقال الأعمش، عن أبي سُفيان، عن جابر: نَحَرْنا عامَ الحُديبية سبعين بُدْنَة، البُدْنَة عن سبعة. قلنا لجابر: كم كنتم يومئذٍ؟ قال: ألفاً وأربع مئة بخَيْلنا ورَجِلنا.

وكذلك قاله البَرَاء بن عازب، ومَعْقِل بن يَسار، وسَلَمَة بن الأكْوَع، في أصحّ الروايتين عنه، والمسيّب بن حزْم، من رواية قَتَادَة، عن سعيد، عن أبيه.

قال البخاري[3]: مَعْمَر، عن الزُّهْري، عن عُرْوَة، عن المِسْوَر، ومروان بن الحكَم، يصدّق كلّ واحدٍ منهما حديثَ صاحِبه، قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحُدَيْبية في بضع عشرة مئة من أصحابه. حتى إذا كانوا بذي الحُلَيْفة قلّد رسولُ الله ﷺ الهَدْيَ وأشْعَرَهُ، وأحرمَ بالعُمْرة. وَبعث بين يديه عَيْناً له من خُزاعة يخبره عن قريش. وسار حتى إذا كان بعَذَبة[4] الأشطاط قريباً من عُسفان أتاه عينُه الخُزاعي فقال: إنّي تركت كعبَ بنَ لُؤَيّ وعامرَ بنَ لُؤَيّ قد جمعوا لك جموعاً، وهم مُقاتلُوك وصادُّوك عن البيت. فقال النّبيّ ﷺ: أشيروا علَيَّ، أترون أنْ نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم؟ فإنْ قعدوا قعدوا موتورين وإن

(١) البخاري ٥/ ١٥٧ و ٦/ ١٧٠، ومسلم ٦/ ٢٥.
(٢) مسلم (١٨٥٦).
(٣) البخاري ٣/ ٢٥٢-٢٥٣ و٥/ ١٦١ وقد رواه البخاري عن عبدالله بن محمد، عن عبدالرزاق بن همام، عن معمر، فاختصره الذهبي.
(٤) كتب على هامش الأصل: «خ بغدير» أي: في نسخة أخرى.

لَجُوا تكن عنقاً قطعها الله، أم ترون أن نَؤُمَّ البيتَ فمن صَدَّنا عنه قاتلناه؟ قال أبو بكر: اللهُ ورسولُه أعلم إنما جئنا معتمرِين ولم نجيء لقتال أحد، ولكنْ من حال بيننا وبين البيت قاتلناه. قال: فروحوا إذاً.

قال الزُّهْرِي في الحديث: فراحوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النّبيّ ﷺ: إنّ خالد بن الوليد بالغَمِيم في خيْلٍ لقريش طليعةً فخُذوا ذات اليمين. فَوَالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقَتَرة الجيش[١]، فانطلق يركضُ نذيراً لقريش. وسار النّبيّ ﷺ حتى إذا كان بالثّنِيّة التي يُهْبَطُ عليهم منها بركتْ راحلتُه، فقال النّاس: حَلْ حَلْ، فألَحَّت[٢]، فقالوا: خلأت القصْواء خلأت القصْواء[٣]. قال: فَرُوحُوا إذاً.

قال الزُّهْري: قال أبو هُريرة: ما رأيت أحداً كان أكثر مشاورةً لأصحابه من رسول الله ﷺ.

قال المِسْوَر ومروان في حديثهما: فراحوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النّبيّ ﷺ: إنّ خالد بن الوليد بالغَمِيم في خيل لقريش ـ رَجَع الحديث إلى موضعه ـ قال النّبيّ ﷺ: «ما خَلأت القصواء وما ذلك لها بخُلُق، ولكنْ حبسها حابس الفيل». ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خُطَّةً يعظّمون فيها حُرُمات الله إلاّ أعطيتهم إيّاها». ثم زجرها فوَثَبَتْ به. قال: فَعَدَل حتى نزل بأقصَى الحُدَيْبية على ثَمَدٍ قليل الماء، إنّما يتبرّضه النّاس تبرُّضاً[٤]، فلم يُلَبِّثْه النّاس أنْ نَزَحُوه، فشكوا إلى رسول الله ﷺ العَطَش. فانتزع سهماً من كِنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه،

(١) أي: غباره.
(٢) أي: حرفت.
(٣) كتب على هامش الأصل: «خلأت: كَحَرَنتْ».
(٤) كتب على هامش الأصل: «البرَض: القليل».

قال: فَوَاللهِ ما زال يجيش[1] لهم بالرّيّ حتى صدروا عنه.

فبينا هم كذلك إذ جاءه بُدَيْل بن وَرْقاء الخُزَاعي في نفرٍ من خُزَاعة، وكانوا عَيْبَة نُصْح[2] لرسول الله ﷺ من أهل تِهامَة. فقال: إنّي تركت كعبَ بنَ لُؤَيّ وعامر بن لُؤَيّ نزلوا أعداد[3] مياهِ الحُدَيْبية، معهم العُوذ المطافيل[4]، وهم مُقاتِلوك وصادُّوك عن البيت. قال رسول الله ﷺ: إنّا لم نجيء لقتال أحدٍ ولكنّا جئنا معتَمرين، وإنّ قُرَيشاً قد نهكتهم الحرب وأضرَّتْ بهم فإنْ شاؤوا مادَدْتُهُم مدَّةً ويُخَلُّوا بيني وبين النّاس، وإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه النّاس فعلوا، وإلاّ فقد جَمُّوا[5]، وإنْ هم أبَوا فَوَالذي نفسي بيده لأقاتلّنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[6] أو لَيُنْفِذَنَّ الله أمْرَه. فقال بُدَيْل: سأُبلِّغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قُرَيْشاً، فقال: إنّا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإنْ شئتم نعرضه عليكم فعلْنا؛ فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تحدّثنا عنه بشيء، وقال ذَوُو الرأي منهم: هاتِ ما سمعته. قال: سمعته يقول كذا وكذا. فحدّثهم بما قال النّبيّ ﷺ.

فقام عُرْوة بن مسعود الثّقَفي، فقال: أيْ قوم ألَستُم بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: ألستُ بالولد؟ قالوا: بلى. قال: هل تتّهموني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أنّي استنفرت أهل عُكاظ فلما بَلَّحُوا[7] عليّ جئتكم

---

(١) كتب على هامش الأصل: «يجيش: يفور».

(٢) أي: خاصته وموضع سره.

(٣) جمع عد، وهو الماء الجاري.

(٤) عُوذ: جمع عائذ، وهي الناقة ذات اللبن، والمطافيل: الأمهات اللائي معها أطفالها.

(٥) أي: استراحوا من جهد الحرب.

(٦) أي: حتى يفرق بين رأسي وجسدي، والسالفة: صفحة العنق.

(٧) كتب على هامش الأصل: «أي: انقطعوا».

بأهلي وولدي ومَن أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإنّ هذا قد عَرَضَ عليكم خُطّة رُشْد، فاقبلوها ودعوني آتِه. قالوا: ائتِه. فأتاه فجعل يكلّم النّبيَّ ﷺ، فقال نحواً من قوله لبُدَيْل. فقال: أي محمد أرأيتَ إن استأصلتَ قومَك هل سمعتَ بأحدٍ من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وإنْ تكن الأخرى فَوَالله إنّي لأرى وجوهاً وأرى أوْباشا[1] من النّاس خُلقاءَ أنْ يفرُّوا وَيَدعوك. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امْصصْ بَظْرَ اللّات، أنحن نفرّ عنه ونَدَعَهُ؟ قال: مَن ذا؟ قال: أبو بكر. قال: والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجْزِك بها لأجَبْتُك. قال: وجعل يكلّم النّبيّ ﷺ، كلّما كلّمه أخذ بلحيته، والمُغيرة بن شُعبة قائمٌ على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المِغْفَر، فكلّما أهوى عُرْوَة إلى لحية النّبيّ ﷺ، ضرب يده بنَعْل السيْف وقال: أخِّرْ يدك. فرفع رأسه فقال: مَنْ هذا؟ قالوا: المغيرة بن شُعبة. فقال: أي غُدَرُ، أوَ لستُ أسعى في غَدْرَتِكَ؟ قال: وكان المغيرة صحِب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم فقال النّبيّ ﷺ: أمّا الإسلام فأقْبَلُ، وأما المال فلستُ منه في شيء.

ثم إنّ عُرْوة جعل يَرْمُق صحابةَ النّبيّ ﷺ؛ فَوَالله ما تَنَخَّم رسولُ الله ﷺ نُخامةً إلاّ وقعت في كفّ رجلٍ منهم يدلك بها وجهَه وجِلده، وإذا أمرهم بأمرٍ ابتدروه، وإذا توضأ ثاروا يقتتلون على وَضُوئه، وإذا تكلّم خَفَضُوا أصواتهم عنده، وما يُحِدُّون إليه النَّظَرَ تعظيماً له. فرجع عُرْوَة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وَفَدْتُ على الملوك؛ وفَدْتُ على قَيْصر وكِسْرى والنَّجاشيّ، والله إنْ رأيتُ ملكاً قطّ يعظّمه أصحابُه ما يعظّم أصحابُ محمدٍ محمداً[2]. والله إنْ تنخّم نُخامةً إلاّ وقعت في

---

(١) أي: الأخلاط والسفلة.

(٢) ابن هشام ٤/ ٢٦و٢٧.

كفّ رجلٍ منهم فدلك بها وجهه وجلْده، وإذا أمرهم ابتدروا أمرَه، وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وَضُوئه، وإذا تكلّم خَفَضُوا أصواتهم عنده، ولا يُحِدُّون إليه النّظر تعظيماً له، وإنّه قد عرض عليكم خُطّة رُشدٍ فاقبلوها. فقال رجلٌ من بني كِنانة: دعوني آتِه. فقالوا: ائته. فلمّا أشرف على النّبيّ ﷺ وأصحابه، قال رسولُ الله ﷺ: هذا فلان وهو من قوم يعظِّمون البُدْن، فابعثوها له. فبُعِثَت له. واستقبله القوم يُلَبُّون. فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت، فرجع إلى أصحابه فقال: رأيت البُدْنَ قد قُلِّدت وأشْعِرَت، فما أرى أن يُصَدُّوا عن البيت. فقام رجلٌ منهم يقال له مِكْرَز بن حفص فقال: دعوني آتِه. فقالوا: ائته. فلما أشرف عليهم قال النّبيُّ ﷺ: هذا مِكْرَز وهو رجلٌ فاجر. فجعل يكلّم النّبيّ ﷺ. فبينا هو يكلّمه إذ جاء سُهَيْل بن عَمْرو.

قال مَعْمَر: وأخبرني أيّوب، عن عِكْرِمة أنّه قال: لما جاء سُهَيْل قال النّبيُّ ﷺ: قد سَهُلَ لكم من أمركم.

قال الزُّهْري في حديثه: فجاء سُهَيْل بن عَمْرو، فقال: هات اكتب بيننا وبينك كتاباً. فدعا الكاتبَ فقال رسولُ الله ﷺ: «اكتُبْ بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سُهَيْل: أمّا الرحمن فَوَالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللّهُمّ كما كنت تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلاّ بسم الله الرحمن الرحيم. فقال النّبيّ ﷺ: «اكتب باسمك اللّهمَّ» ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسول الله». فقال سُهَيْل: والله لو كنّا نعلم أنّك رسول الله ما صدَدْناك عن البيت ولا قاتَلْناك، ولكنْ اكتب محمد بن عبدالله. فقال النّبيّ ﷺ: إنّي لَرَسُول الله وإنْ كذَّبْتُموني، اكتب محمد بن عبدالله.

قال الزُّهْري: وذلك لقوله لا يسألوني خُطّة يعظّمون فيها حُرُمات الله إلاّ أعطيتهم إيّاها.

فقال له النّبيّ ﷺ: على أنْ تُخَلُّوا بيننا وبين البيت فنطوف. فقال: والله لا تتحدَّثُ العرب أنّا أُخِذْنا ضُغْطَةً، ولكن لك من العام المقبل. فكتب. فقال سُهَيْل: على أنّه لا يأتيك منّا رجل وإنْ كان على دينك إلاّ رَدَدْتَه إلينا. فقال: المسلمون: سبحان الله كيف يردّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟ فبينا هم كذلك إذ جاء أبو جَنْدَل بن سُهَيْل بن عَمْرو يرسُفُ في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى نفسه بين أظْهُر المسلمين. فقال سُهَيْل: وهذا أول ما أقاضيكَ عليه أن تردّه. فقال النّبيّ ﷺ: إنّا لم نَقْضِ الكتابَ بعد. قال: فَوَالله إذاً لا نصالحك على شيء أبداً. قال النّبيّ ﷺ: فأجره[1] لي. قال: ما أنا بمُجِيره لك. قال: بلى، فافعل قال: ما أنا بفاعل. قال مِكْرَز: بلى قد أجَرْناه. قال أبو جَنْدَل: معاشرَ المسلمين أأُرَدُّ إلى المشركين وقد جئت مُسلِماً، ألا تَرَوْن ما قد لقِيت؟ وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله.

فقال عمر: والله ما شَكَكْتُ منذ أسلمتُ إلاّ يومئذٍ، فأتيتُ النّبيَّ ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألستَ نبيَّ الله؟ قال: «بلى»، قلت: ألَسْنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ قال: «بلى»، قلت: فلِمَ نُعطي الدَّنِيَّة في ديننا إذاً؟ قال: «إنّي رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري». قلت: أوَلستَ كنت تحدّثنا أنّا سناتي البيتَ فنطوف حقّاً؟ قال: «بلى»، أنا أخبرتك أنّك تأتيه العام؟قلت: لا. قال: فإنّك آتيه ومُطَّوِّف به. قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبيّ الله حقّاً؟ قال: بلى. قلت: ألَسْنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نُعْطي الدَّنِيَّة في ديننا إذاً؟ قال: أيّها الرجل إنّه رسول الله وليس يعصي

---

(١) هكذا وقعت بالراء المهملة، وهي رواية عند البخاري، وفي روايات أخر: «فأجزه» بالزاي، وكذلك ما بعدها من الألفاظ «بمجيزه» و«أجزناه» وقد جوَّد البشتكي إهمال الراء عن المؤلف، فأثبتناه.

ربه وهو ناصره، فاستمسك بغَرْزِهِ حتى تموتَ، فَوَالله إنّه لَعَلَى الحقّ. قلت: أوَ ليس كان يحدّثنا أنه سنأتي البيتَ ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبركَ أنَّكَ تأتيه العامَ؟ قلتُ: لا. قال: فإنّك آتيه ومُطَّوِّفٌ به.

قال: الزُّهْري. قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً[1].

فلما فرغ من قضيّة الكتاب قال رسول الله ﷺ: قوموا فانْحَرُوا ثم احلِقُوا. قال: فَوَالله ما قام منهم رجلٌ حتى قال ثلاث مرّات. فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أمّ سَلَمَة فذكر لها ما لقيَ من النّاس. فقالت: يا نبيّ الله أتحبّ ذلك؟ اخرج ثمّ لا تكلّم أحداً كلمةً حتى تنحر بُدْنَك، ثم تدعو بحالقك فيحْلِقك. فقام فخرج فلم يكلّم أحداً حتى فعل ذلك. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضُهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غَمّاً. ثم جاءه نسوةٌ مؤمنات، وأنزل الله: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ حتى بلغ ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴿١٠﴾﴾ [الممتحنة]. فطلّق عمر يومئذٍ امرأتين كانتا له في الشِّرْك، فتزوّج إحداهما معاويةُ، والأخرى صَفْوان بن أُميّة[2].

ثم رَجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير، رجلٌ من قريش، وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا. فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا به ذا الحُلَيْفة، فنزلوا يأكلون من تمرٍ لهم. فقال أبو بصير لأحد الرَّجُلَين: والله إنّي لأرَىَ سيفك هذا جيّداً جدّاً. فاستَلَّه الآخر فقال: أجل، والله إنّه لجيّد، لقد جرَّبْتُ به ثم جرَّبْت. فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه. فأمكنه منه فضربه حتى بَرَد. وفرّ الآخر حتى بلغ المدينةَ فدخل المسجدَ يَعْدُو، فقال للنّبيّ ﷺ: قُتل والله صاحبي وإنّي لَمَقْتُول. قال: فجاء أبو بَصِير فقال: يا نبيّ

(١) كتب على الهامش: «يعني: تُكَفِّرُه».
(٢) البخاري ٢/٢٠٦ و ٣/١١ و ٢٤٦ و ٢٥٢ و ٥/١٥٧ و ١٦١.

الله قد أوفى الله ذمّتك، والله قد رَدَدْتني إليهم ثم أنجاني الله منهم. فقال النّبيّ ﷺ: «ويْلُ أُمِّهِ مِسْعَر حَرْبٍ لو كان له أحد». فلما سمع ذلك عرف أنه سيردّه إليهم. فخرج حتى أتى سِيفَ البحر. وينفلت منهم أبو جَنْدَل ابن سُهَيْل فَلَحِقَ بأبي بصير، فلا يخرج من قريشٍ رجلٌ قد أسلم إلاّ لحِق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة.

قال: فَوَالله لا يسمعون بعيرٍ لقُرَيْش خرجت إلى الشام إلاّ اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريشٌ إلى النّبيّ ﷺ تناشدُه الله والرَّحِم لَمَا أرسل إليهم، فمن أتاه منهم فهو آمن. فأرسل النّبيّ ﷺ إليهم فأنزل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴿٢٤﴾﴾ حتى بلغ ﴿حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴿٢٦﴾﴾ [الفتح]. وكانت حَميَّتُهم أنَّهم لم يُقرُّوا بنبيٍّ الله ولم يُقِرُّوا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت. أخرجه البخاري، عن المُسْنَدِي، عن عبدالرزاق، عن مَعْمَر، بطُوله[(١)].

وقال قُرَّةُ، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر، عن النّبيّ ﷺ قال: من يصعد الثَّنيَّةَ، ثنيَّةَ المُرار، فإنّه يُحَطُّ عنه ما حُطَّ عن بني إسرائيل. فكان أوّل من صعد خيلُ بني الخَزْرج. ثم تبادر النّاس بعدُ، فقال رسول الله ﷺ: كلُّكم مغفورٌ له إلاّ صاحب الجمل الأحمر. فقلنا: تعال يستغفر لك رسولُ الله ﷺ. قال: والله لأنْ أجِدَ ضالّتي أحبّ إليّ من أن يستغفر لي صاحبُكم. وإذا هو رجل ينشد ضَالّة. أخرجه مسلم[(٢)].

وقال البخاريُّ: عبيدالله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء، قال: تَعُدُّون أنتم الفتحَ فتحَ مكة، وقد كان فتح مكة فتْحاً، ونحن نَعُدُّ الفتحَ بيعةَ الرِّضْوانِ يوم الحُديبية. كنّا مع النّبيّ ﷺ أربع

---

(١) البخاري ٢/٢٠٦ و ٣/١١ و ٢٤٦ و ٢٥٢ و ٥/١٥٧ و ١٦١، وانظر المسند الجامع ١٥/١٤٨.
(٢) مسلم ٨/١٢٣.

عشرة مئة، والحُدَيْبية بئر، فنزحناها فما تركنا فيها قَطْرةً، فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ فأتاها فجلس على شَفيرها ثم دعا بإناءٍ من ماءٍ منها فتوضّأ ثم تمضمض ودعا ثم صبَّه فيها فتركها غيرَ بعيدٍ، ثم إنّها أصْدَرَتْنا نحن وركابَنا. أخرجه البخاريُّ[١] .

وقال عِكْرِمة بن عمّار، عن إياس بن سَلَمَة بن الأكوع، عن أبيه، قال: قدِمْنا مع رسول الله ﷺ الحُدَيْبية، ونحن أربع عشرة مئة، وعليها خمسون شاةً ما ترويها، فقعد رسولُ الله ﷺ على جَبَاها[٢] ، فإمّا دَعا وإمّا بَزَقَ فيها فجاشت فسقينا واستقينا. أخرجه مسلم[٣] .

وقال البكّائيّ: قال ابن إسحاق[٤] : حدّثني الزُّهري، عن عُرْوة، عن مِسْوَر، ومروان بن الحَكَم أنّهما حدثاه، قالا: خرج رسول الله ﷺ عام الحُدَيْبية يريد زيارة البيت، لا يريد قتالاً. وساق معه الهَدْيَ سبعين بَدَنةً، وكان النّاس سبع مئة رجل، فكانت كلّ بَدَنةٍ عن عشرة نفر.

قال ابن إسحاق[٥] : وكان جابر بن عبدالله فيما بلغني يقول: كنّا أصحاب الحُدَيبية أربع عشرة مئة.

قلت: قد ذكرنا عن جماعةٍ من الصّحابة كقول جابر.

ثم ساق ابن إسحاق حديث الزُّهْري بطُوله، وفيه ألفاظٌ غريبة، منها: وجعل عُرْوَة بن مسعود يكلّم النّبيّ ﷺ، والمُغيرَةُ واقفٌ على رأس رسول الله ﷺ في الحديد. قال: فجعَلَ يقرع يدَ عُرْوَةَ إذا تناول لحيَةَ رسولِ الله ﷺ ويقول: اكفُفْ يدكَ عن لحية رسولِ الله ﷺ أنْ

---

(١) البخاري ٥/ ١٥٦.
(٢) كتب على هامش الأصل: «هو ما حول البئر».
(٣) مسلم ٥/ ١٨٩و١٩٥.
(٤) ابن هشام ٢/ ٣٠٨.
(٥) ابن هشام ٢/ ٣٠٩.

لاتصلَ إليك. فيقول عُرْوَة: وَيْحَك ما أَفظَّكَ وأغلظَكَ. قال: فتبسّم رسول الله ﷺ. فقال له عُرْوَة: مَن هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أخيك المُغِيرة بن شُعبة. قال: أي غُدر، وهل غَسَلْتُ سَوْءَتَك إلاّ بالأمس؟

قال ابن هشام[١] : أراد عُرْوَة بقوله هذا أنّ المُغِيرة قبْل إسلامه قتل ثلاثةَ عشرَ رجلاً من بني مالك بن ثقيف، فتهايج الحيّان من ثقيف رهط المقتولين، والأحلاف رَهط المُغِيرة، فَوَدَى عُرْوة المقتولين ثلاثة عشر دِيَة، وأصلح الأمر.

وقال ابن لهِيعة: حدثنا أبو الأسود، قال عُرْوة: وخرجت قريش من مكة، فسبقوا النّبيّ ﷺ إلى بَلْدح[٢] وإلى الماء، فنزلوا عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ أنّه قد سُبِقَ نزل على الحُدَيْبية، وذلك في حَرٍّ شديدٍ وليس بها إلاّ بئرٌ واحدة، فأشفق القوم من الظَّمأ وهم كثير، فنزل فيها رجالٌ يَميحونها، ودعا رسول الله ﷺ بدلْوٍ من ماءٍ فتوضّأ في الدَّلْو ومضمض فاه ثم مجّ فيه، وأمر أن يُصَبّ في البئر، ونزع سهماً من كِنانته فألقاه في البئر ودعا الله تعالى، ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها، وهم جلوسٌ على شَفَتِها. وقد كان النّبيّ ﷺ سلك على غير الطريق التي بلغه أنّ قريشاً بها.

قال ابن إسحاق[٣] : فحدّثني عبدالله بن أبي بكر، أنّ رجلاً من أسْلَم قال: أتانا رسولُ الله ﷺ قال: فسلك بهم طريقاً وعراً أخزل من[٤] شِعاب، فلما خرجوا منه وقد شقّ ذلك على المسلمين، وافضوا

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٣.
(٢) وادٍ قبل مكة من جهة المغرب.
(٣) ابن هشام ٢/ ٣٠٩-٣١٠.
(٤) في السيرة: «أجرل بين»، وهو الكثير الحجارة، ويروى أجرد، أي: ليس فيه نبات.

إلى أرضٍ سهْلَةٍ عند منقَطَع الوادي، قال رسول الله ﷺ: قولوا «نستغفر الله ونتوب إليه» فقالوا ذلك. فقال: «والله إنّها للحِطّة التي عُرِضت على بني إسرائيل فلم يقولوها».

قال عبدالملك بن هشام[١]: فأمر رسول الله ﷺ النّاسَ فقال: «اسلكوا ذاتَ اليمين بين ظَهْرَيْ المحمّص[٢] في طريقٍ تخرجه على ثنيّة المُرار، مهبِطَ الحُدَيبية من أسفل مكة» فلما رأت قريش قَتَرَةَ الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش.

وقال شُعْبة، وغيره، عن حُصَيْن، عن سالم بن أبي الجَعْد، قال: قلت لجابر: كم كنتم يوم الشَّجَرة؟ قال: كنّا ألفاً وخمس مئة: وذكرَ عَطَشاً أصابهم، فأُتي رسول الله ﷺ بماءٍ في تَوْر فوضع يده فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون، فشربنا ووسِعَنا وكفانا، ولو كنّا مئة ألفٍ لَكَفَانَا.

وقد أخرجه البخاري من أوجه أُخر عن حُصَيْن[٣].

وقال أبو عَوَانة، عن الأسود بن قيس، عن نُبَيْح العَنَزي، قال: قال جابر بن عبدالله: غَزَوْنا أو سافرنا مع رسول الله ﷺ، ونحن يومئذٍ أربع عشرة مئة، فحضرت الصّلاة، فقال رسول الله ﷺ: هل في القوم من طَهُور؟ فجاء رجل يسعى بإداوةٍ فيها شيءٌ من ماءٍ ليس في القوم ماء غيره، فَصَبَّه رسول الله ﷺ في قدح ثم توضّأ، ثم انصرف وترك القدح. قال: فركب النّاس ذلك القدح وقالوا: تمسّحوا تمسّحوا. فقال رسول

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣١٠.

(٢) جَوّده البشتكي نقلاً عن المؤلف، وفي سيرة ابن هشام: الحَمْش، وفي تاريخ الطبري ٢/ ٦٢٣ وعيون الأثر لابن سيد الناس (٢/ ١١٥): الحَمْض.

(٣) البخاري ٤/ ٢٣٤ و ١٥٦ و ٧/ ١٤٨، ومسلم ٦/ ٢٦، وانظر المسند الجامع ٤/ ٣٦١ حديث رقم (٢٩٣٣).

الله ﷺ: «على رِسْلِكم»، حين سمعهم يقولون ذلك. قال: فوضع كفَّه في الماء والقدح وقال: «سبحان الله». ثم قال: «أسْبِغوا الوضوءَ». فَوَالذي ابتلاني ببصري لقد رأيتُ العيونَ عيونَ الماء تخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولم يرفعها حتى توضّؤوا أجمعون. رواه مُسَدّد، عنه[1].

وقال عِكْرِمة بن عمّار العِجْلي: حدثنا إياس بن سَلَمَة، عن أبيه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوةٍ، فأصابنا جهدٌ، حتى هَمَمْنا أن ننحر بعضَ ظَهْرِنا. فأمر نبيّ الله ﷺ فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نِطعاً، فاجتمع زادُ القوم على النِّطع. فتطاولتُ لأحْزر كم هو؟ فَحَزَرْتُه كَرَبْضَةِ العَنْز ونحن أربع عشرة مئة. قال: فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم حَشَوْنا جُرْباننا[2]. ثم قال نبيُّ الله ﷺ: هل من وَضوء؟ فجاء رجل بإداوة له، فيها نُطْفةٌ فأفرغها في قدح. فتوضّأنا كلُّنا، نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً[3]، أربع عشرة مئة. قال: ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا: هل من طَهُورٍ؟ فقال رسول الله ﷺ: «فرِغ الوَضُوء». أخرجه مسلم[4].

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب، قال: قال ابن عبّاس: لما رجع رسولُ الله ﷺ من الحُدَيْبية كلّمه بعضُ أصحابه فقالوا: جهِدْنا وفي النّاس ظَهْر[5] فانْحَرْه. فقال عمر: لا تفعلْ يا رسولَ الله فإنَّ النّاسَ إنْ يكن معهم بقيّة ظَهْرٍ أمثل. فقال رسولُ الله ﷺ: ابسُطوا أنْطاعكم وعَبَاءَكم. ففعلوا. ثم قال: مَنْ كان عنده بقيّةٌ من زادٍ وطعامٍ فلْيَنْثُرْه.

---

(١) أحمد ٣/ ٢٩٢ و ٣٥٧، والدارمي ٢٦، وابن خزيمة ١٠٧، وانظر المسند الجامع ٤/ ٣٦٠ حديث رقم (٢٩٣٢).

(٢) في صحيح مسلم: «جُرُبَنَا».

(٣) أي: نصبه صباً شديداً.

(٤) مسلم ٥/ ١٣٩.

(٥) أي: الإبل التي يُحمل عليها وتُركب.

ودعا لهم ثم قال: قرِّبوا أوعيتكم. فأخذوا ما شاء الله. يحدّثه نافع بن جُبَيْر.

وقال يحيى بن سُلَيْم الطّائفي، عن عبدالله بن عثمان بن خُثَيْم، عن أبي الطُّفَيْل، عن ابن عبّاس، أنّ رسول الله ﷺ لما نزلَ مَرَّ الظَّهْران في صلح قريش قال أصحابه: لو انتحرنا يا رسول الله من ظهورنا فأكلنا من لحومها وشحومها وحَسَوْنا من المَرَق أصبحنا غداً إذا عَدَوْنا عليهم وبنا جَمام. قال: لا، ولكن ائتوني بما فضل من أزوادكم. فبسطوا أنْطاعاً ثم صبُّوا عليها فضول أزوادهم. فدعا لهم رسول الله ﷺ بالبركة، فأكلوا حتى تضلَّعُوا شِبَعاً، ثم لفَّفُوا فضولَ ما فضل من أزوادهم في جُربهم.

مالك، عن إسحاق بن أبي طلحة، عن أنَس، قال: رأيت رسولَ الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمسوا الوضوء، فلم يجدوه. فأُتي بوَضُوءٍ، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء وأمر النّاس أن يتوضؤوا منه. قال: فرأيت الماء ينبُعُ من تحت أصابعه. فتوضّأ النّاس حتى توضّؤوا من عند آخرهم. مُتَّفقٌ عليه(١).

وقال حمّاد بن زيد: حدثنا ثابت، عن أنس، أنّ النّبيّ ﷺ دعا بماءٍ فأُتي بقَدَح رَحْرَاح فجعل القوم يتوضؤون. فحزرت ما بين السبعين إلى الثمانين من توضّأ منه، فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه. مُتَّفقٌ عليه(٢).

وقال عبدالله بن بكر: حدثنا حُمَيْد، عن أنَس، قال: حَضَرَتِ الصّلاةُ، فقام من كان قريبَ الدار إلى أهله يتوضّأ وبقي قوم. فأُتيَ النّبيُّ ﷺ بمِخْضَبٍ من حجارةٍ فيه ماء، فَصَغُرَ المِخْضَب أن يبسُط فيه كفَّه

---

(١) البخاري ١/ ٥٤ و٤/ ٢٣٣، ومسلم ٧/ ٥٩، وانظر المسند الجامع (١٣٧٩).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ١٣٩ و١٤٧ و١٦٩ و١٧٥ و٢٤٨، والبخاري ١/ ٦١، ومسلم ٧/ ٥٩.

فتوضأ القوم. قلنا: كم هم؟ قال: ثمانون وزيادة. أخرجه البخاري[١].

وجاء: أنّهم كانوا بِقُباء.

وقال ابن أبي عَرُوبة، عن قَتَادَة، عن أَنَس، أنّ النّبيّ ﷺ كان بالزَّوْراء يتوضؤون. فوضع كفّه في الماء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه حتى توضَّؤوا. فقلنا لأنَسَ: كم كنتم؟ قال: زُهاء ثلاث مئة. أخرجه مسلم[٢]، والبخاري أيضاً بمعناه[٣]. والزَّوْراء بالمدينة عند السوق والمسجد.

وقال أبو عبدالرحمن المُقْرئ: حدثنا عبدالرحمن بن زياد، قال: حدّثني زياد بن نُعَيْم الحَضْرمي، قال: سمعت زياد بن الحارث الصُّدائي، قال: بايعتُ رسولَ الله ﷺ، فذكر حديثاً طويلاً منه: فوضع كفّه ﷺ في الماء فرأيت بين إصبعين من أصابعه عَيْناً تفور. فقال لي رسول الله ﷺ: لولا أنْ استحيي من ربِّي لسقينا واستقينا. عبدالرحمن ضعيف[٤].

وهذه الأحاديث تدلُّ على البركةِ في الماء غير مرّة.

وقال إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال: كنّا نأكل مع النبي ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام. وأُتي بإناءٍ فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ. فقال: حَيَّ على الطّهور المبارَك والبركة من السماء[٥]. حتى توضّأنا كلُّنا. أخرجه البخاري[٦].

---

(١) البخاري ١/ ٦٠ و٤/ ٢٣٣.

(٢) مسلم ٧/ ٥٩.

(٣) البخاري ٤/ ٢٣٣.

(٤) أبو داود (١٦٣٠)، وانظر المسند الجامع ٥/ ٤٧٤ حديث (٣٧٨٦).

(٥) في البخاري: من الله.

(٦) البخاري ٤/ ٢٣٥.

وقال أبو كُدَيْنة، عن عطاء بن السّائب، عن أبي الضُّحى، عن ابن عبّاس، قال: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بإناءٍ من ماءٍ، فجعل أصابعه في فم الإناء وفتح أصابعه، فرأيت العيون تنبع من بين أصابعه. وذكر الحديث. إسناده جيّد.

وقال ابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود، قال: قال عُرْوة في نزوله ﷺ بالحُدَيْبية: ففزعت قريشُ لنزوله عليهم، فأحبّ أن يبعث إليهم رجلاً. فدعا عمر ليبعثه فقال: إنّي لا آمنهم، وليس بمكة أحد من بني كعب يغضب لي، فأرسِلْ عثمانَ فإنّ عشيرته بها. فدعا عثمان فأرسله وقال: أخبرهم أنّا لم نأتِ لقتالٍ، وادْعهم إلى الإسلام. وأمره أنْ يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساءً مؤمنات فيدخل عليهم ويبشّرهم بالفتح. فانطلق عثمانُ فمرَّ على قريش ببَلْدح. فقالت قريش: إلى أين؟ فقال: بعثني رسولُ الله ﷺ إليكم لأدعوكم إلى الإسلام، ويخبركم أنّا لم نأتِ لِقتالٍ وإنّما جئنا عُمّاراً. فدعاهم عثمانُ كما أمره رسولُ الله ﷺ. قالوا: قد سمعنا ما تقولُ فانفذ لحاجتك. وقام إليه أبَان بن سعيد بن العاص فرحّب به وأسرج فرسه، فحمل عليه عثمان فأجاره، وردفه أبان حتى جاء مكة. ثم إنّ قريشاً بعثوا بُدَيْل بن وَرْقاء؛ فذكر الحديث والصُّلْح. وذكر أنّهم أمِنَ بعضُهم بعضاً وتزاوَرُوا. فبينا هم كذلك، وطوائف من المسلمين في المشركين، إذ رمى رجلٌ رجلاً من الفريق الآخر. فكانت مُعَارَكة، وتراموا بالنَّبْل والحجارة، وصاح الفريقان وارتهن كلّ واحدٍ من الفريقين مَنْ فيهم، فارتهن المسلمون سُهَيْل بن عَمْرو وغيره، وارتهن المشركون عثمان وغيره[1].

ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة. ونادى منادي رسولِ الله ﷺ: ألا إنّ

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣١٥.

روحَ القُدُس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمر بالبيعة، فاخْرُجوا على اسْمِ الله فبايعُوا. فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة، فبايعوه على أن لا يفِرُّوا أبداً. فذكر القصَّة بطُولها، وفيها: فقال المسلمون وهم بالحُدَيْبية قبل أن يرجع عثمان بن عفان: خَلَص عثمانُ من بيننا إلى البيت فطاف به. فقال رسول الله ﷺ: «ما أظنّه طاف بالبيت ونحن محصورون». قالوا: وما يمنعه يا رسول الله وقد خلَص؟ قال: «ذلك ظنّي به أن لا يطوف بالكعبة حتى يطوف معنا». فرجع إليهم عثمان، فقال المسلمون: اشتفيت يا أبا عبدالله من الطواف بالبيت؟ فقال عثمان: بئس ما ظننتم بي، فَوَالذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله ﷺ مقيمٌ بالحُدَيْبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ﷺ، ولقد دعتني قريش إلى الطّواف بالبيت فأبيت.

وقال البكّائيّ، عن ابن إسحاق[1] : فحدّثني عبدالله بن أبي بكر أنّ رسول الله ﷺ قال حين بلغه أنّ عثمان قد قُتِل: «لا نبرح حتى نُناجزَ القومَ». فدعا النّاس إلى البَيْعة. فكانت بَيْعَةُ الرّضوان تحت الشجرة. فكان النّاس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت، وكان جابر يقول: لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفرّ.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[2] : حدّثني بعض آل عثمان أنّ رسول الله ﷺ ضرب بإحدى يديه على الأخرى، وقال: هذه لي وهذه لعثمان إنْ كان حيّاً: ثم بلغهم أنّ ذلك باطل، ورجع عثمان. ولم يتخلّف عن بيعة رسول الله ﷺ أحد إلاّ الجدّ بن قيس أخو بني سَلِمَة. قال جابر: والله لَكَأنّي أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقةِ رسول الله ﷺ، وقد

---

(١) ابن هشام ٢/٣١٥.
(٢) ابن هشام ٤/٣١٥-٣١٦.

ضبأ إليها يَسْتترُ بها من النّاس.

وقال الحسن بن بِشْر البَجَليُّ: حدثنا الحَكَم بن عبدالملك ـ وليس بالقويِّ قاله النَّسائيّ[1] ـ عن قَتَادَة، عن أَنَس، قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى مكة. فبايع النّاس، فقال رسول الله ﷺ: إنّ عثمان في حاجة الله ورسوله. فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم.

وقال ابن عُيَيْنَة: حدثنا أبو الزُّبَيْر، سمع جابراً يقول: لما دعا رسول الله ﷺ النّاس إلى البيعة وجدنا رجلاً منّا يقال له الجدّ بن قيس مختبئاً تحت إبط بعير. أخرجه مسلم من حديث ابن جُرَيْج، عن أبي الزُّبَيْر، وبه قال: لم نبايع النّبيَّ ﷺ على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفرّ.

أخرجه مسلم عن ابن أبي شَيْبَة، عن ابن عُيَيْنة، وأخرجه من حديث اللَّيْث، عن أبي الزُّبَيْر، وقال: فبايعناه وعمر رضي الله عنه آخذ بيده تحت الشجرة، وهي سَمُرَة[2].

وقال خالد الحذّاء، عن الحَكَم بن عبدالله الأعرج، عن معقل بن يَسار، قال: لقد رأيتني يوم الشجرة والنّبيّ ﷺ يبايع النّاس وأنا رافعٌ غصناً من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مئة. ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفرّ. أخرجه مسلم[3].

وقال ابن عُيَيْنَة: حدثنا ابن أبي خالد، عن الشَّعبيّ، قال: لما دعا النّبيُّ ﷺ النّاسَ إلى البيعة كان أوّل من انتهى إليه أبو سِنان الأسدي،

---

(١) الضعفاء، له، الترجمة ١٢٣، وتهذيب الكمال ٧/ ١١٢.
(٢) مسلم ٦/ ٢٥، وانظر المسند الجامع حديث (٢٩٢١).
(٣) مسلم ٦/ ٢٦، وانظر المسند الجامع حديث (١١٧٠٨).

فقال: ابسط يدك أبايعك. فقال النبيّ ﷺ: عَلاَمَ تبايعني؟ قال: على ما في نفسك.

وقال مكّي بن إبراهيم، وأبو عاصم ـ واللَّفْظ له ـ عن يزيد بن أبي عُبَيْد، عن سَلَمَةَ بن الأكوع، قال: بايعت رسول الله ﷺ يوم الحُدَيْبية، ثم عدلت إلى ظلّ شجرة. فلما خفّ النّاسُ قال: يا ابن الأكوع ألا تبايع؟ قلت: قد بايعت يا رسول الله. قال: وأيضاً. فبايعته الثانية. فقلت لسَلَمَة: يا أبا مسلم على أيّ شيءٍ كنتم تبايعون يومئذٍ؟ قال: على الموت. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال عِكْرِمة بن عمّار، عن إياس بن سَلَمَة، عن أبيه، فذكر الحديث، وقال: ثم إنّ رسول الله ﷺ دعا إلى البيعة في أصل الشجرة، فبايعته أول النّاس وبايع، حتى إذا كان في وسط النّاس، قال: «بايعني يا سَلَمَة». فقلت: يا رسول الله قد بايعتك. قال: «وأيضاً». قال: ورآني عُزْلاً فأعطاني حَجَفَةً أو دَرَقَةً. ثم بايع، حتى إذا كان في آخر النّاس قال: «ألا تبايع»؟ قلت: يا رسول الله قد بايعتك في أول النّاس وأوسطهم. قال: «وأيضاً». فبايعت الثالثة. فقال: «يا سَلَمَة أين حجفتك أو دَرَقَتُك التي أعطيتُك»؟ قلت: لقِيني عامر فأعطيتها إيّاه. فضحك ثم قال: «إنّك كالذي قال الأول: اللَّهُمَّ ابغني حبيباً هو أحبُّ إليَّ من نفسي». ثم إنّ مشركي مكّة راسلونا بالصُّلْح حتى مشى بعضنا إلى بعض فاصطلحنا. وكنت خادماً لطلحة بن عُبَيْدالله أسقي فرسه وأحُسُّهُ[2] وآكل من طعامه. وتركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٤٧ و ٥١ و ٥٤، والبخاري ٤/ ٦١ و ٥/ ١٥٩ و ٩/ ٩٧ و٩٨، ومسلم ٦/ ٢٧، والترمذي (١٩٩٢)، والنسائي ٧/ ١٤١. وانظر المسند الجامع ٧/ ١٠٠ حديث (٤٨٩٩).

(٢) أي: أنفض التراب والأوساخ بالفرشاة عن الفرس.

وَرسوله. فلما اصطلحنا واختلط بعضُنا ببعض أتيت شجرةً فكسَحْتُ شوكها فاضّطجعت في ظلّها. فأتاني أربعةٌ من أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله ﷺ فأبغضْتهم، فتحوّلت إلى شجرة أخرى، فعلَّقوا سلاحهم واضّطجعوا. فبينا هم كذلك إذ ناد مُنادٍ من أسفل الوادي: يا للمهاجرين، قُتِل ابن زُنَيْم. فاخترطْتُ سيفي فشددْتُ على أولئك الأربعة وهم رُقَّد[1]، فأخذت سلاحهم فجعلته ضِغْثاً في يدي، ثم قلت، والذي كرَّم وجهَ محمدٍ ﷺ لا يرفع أحد منكم رأسه إلاّ ضربت الذي فيه عيناهُ. ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله ﷺ. وجاء عمّي عامر برجلٍ من العَبَلات[2] يقال له مِكْرَز يقوده حتى وقفنا بهم على رسول الله ﷺ في سبعين من المشركين، فنظر إليهم. وقال: «دَعُوهم، يكون لهم بدء الفجور وثناؤه». فعفا عنهم رسول الله ﷺ، وأُنزِلَت: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴿٢٤﴾﴾ [الفتح] الآية. أخرجه مسلم[3].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنَس، أنّ رجالاً من أهل مكة هبطوا إلى النّبيّ ﷺ من قِبَل جبل التنعيم ليقاتلوه. قال: فأخذهم رسول الله ﷺ أخْذاً، فأعتقهم. فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم ﴿٢٤﴾﴾ الآية، أخرجه مسلم[4].

وقال الوليد بن مسلم: حدثنا عمر بن محمد العُمَري، قال: أخبرني نافع، عن ابن عمر، أنّ النّاس كانوا مع النّبيّ ﷺ يوم الحُدَيْبية، قد

---

(١) في صحيح مسلم: «رقود» وكله بمعنى.
(٢) بطن من قريش، نُسبوا إلى أمهم عبلة بنت عبيد، من بني تميم.
(٣) مسلم ٥/١٨٩ و ١٩٥، وأحمد ٤/٤٨ و ٥١ و ٥٢.
(٤) مسلم ٥/١٩٥. وانظر المسند الجامع حديث (١٢٩٦).

تفرّقوا في ظلال الشجر، فإذا النّاس مُحْدِقون برسول الله ﷺ، فقال - يعني عمر -: يا عبدالله انظر ما شأن النّاس؟ فوجدهم يبايعون، فبايع ثم رجع إلى عمر، فخرج فبايع.

أخرجه البخاريُّ[1] فقال: وقال هشام بن عمّار: حدثنا الوليد.

قلت: ورواه دُحَيْم، عن الوليد.

قلت: وسُمِّيَتْ بيعة الرّضوان من قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح].

قال أبو عَوَانَة، عن طارق بن عبدالرحمن، عن سعيد بن المسيّب، قال: كان أبي ممّن بايع رسولَ الله ﷺ عند الشجرة، قال: فانطلقنا في قابلٍ حاجّين، فخفي علينا مكانُها، فإنْ كانت تبيَّنَت لكم فأنتم أعلم. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال ابن جُرَيْج: أخبرني أبو الزُّبَيْر المكّي أنّه سمع جابراً يقول: أخبرتني أمّ مبشِّر أنّها سمعت رسولَ الله ﷺ يقول عند حَفْصة: «لا يدخل النّار إنْ شاء الله من أصحابِ الشجرة الذين بايعوا تحتها أحدٌ». قالت: بلى يا رسول الله، فانْتَهرها، فقالت: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم]، فقال: قد قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم]. أخرجه مسلم[3].

قرأت على عبدالحافظ بن بدران: أخبركم موسى بن عبدالقادر، والحسين بن أبي بكر، قالا: أخبرنا عبدالأول بن عيسى، قال: أخبرنا

---

(١) البخاري ٥/ ١٦٣.
(٢) البخاري ٥/ ١٥٨ و ١٥٩، ومسلم ٦/ ٢٦. وانظر المسند الجامع حديث (١١٤٣٤).
(٣) مسلم ٧/ ١٦٩. وانظر المسند الجامع حديث (١٧٧٥١).

محمد بن أبي مسعود، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن أبي شُرَيْح، قال: حدثنا أبو القاسم البَغَوِي، قال: حدثنا العلاء بن موسى إملاءً، سنة سبع وعشرين ومئتين، قال: أخبرنا اللَّيْث بن سعد، عن أبي الزُّبَيْر المكّي، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل أحدٌ ممّن بايع تحتَ الشجرة النّار». أخرجه النَّسائيّ[1].

وقال قُتَيْبَة: حدثنا اللَّيْث، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر، أنّ عبداً لحاطب بن أبي بَلْتَعَة جاء رسولَ الله ﷺ يشكو حاطباً؛ قال: يا رسول الله ليدخلنّ حاطب النّار. فقال رسول الله ﷺ: «كذبتَ لا يدخلها، فإنّه شهد بدراً والحُدَيْبية»[2].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[3]: حدّثني الزُّهْري، عن عُرْوَة، عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، ومروان في قصّة الحُدَيْبية؛ قالا: فدعت قريش سُهَيْل بنَ عَمرو؛ قالوا: اذهب إلى هذا الرجل فصالحه ولا تكونَنَّ في صُلْحه إلاّ أنْ يرجع عنّا عامَهُ هذا، لا تحدّث العربُ أنّه دخلها علينا عَنْوَةً. فخرج سُهَيْل من عندهم، فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً، قال: «قد أراد القوم الصُّلْحَ حين بعثوا هذا الرجل». فوقع الصلح على أن توضع الحرب بينهما عشر سنين، وأنْ يخلُّوا بينه وبين مكة من العام المقبل، فيقيم بها ثلاثاً، وأنه لا يدخلها إلاّ بسلاح الراكب والسيوف في القُرُب، وأنّه مَنْ أتانا من أصحابك بغير إذْنِ وليِّه لم نردّه عليك، ومَن أتاك منّا بغير إذنِ وليّه ردَدْتَه علينا، وأنّ بيننا وبينك عَيْبَةً مكفوفة، وأنه

---

(١) النسائي في فضائل الصحابة ١٩١، ومسلم ٧/ ١٦٩، وأحمد ٣/ ٣٢٥ و ٣٤٩ و٣٥٠، والترمذي (٣٨٦٠) و(٣٨٦٤)، وانظر المسند الجامع (٢٨٩٩) و(٢٩١٤).

(٢) التخريج السابق.

(٣) ابن هشام ٢/ ٣١٦.

لا إسلالَ ولا إغلالَ. وذكر الحديث[(١)] .

الإسلال: الخفية، وقيل الغارة، وقيل: سلّ السيوف والإغلال: الغارة.

وقال شُعْبة، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء، قال: لما صالح رسول الله ﷺ مشركي مكّة كتب بينهم كتاباً: «هذا ما صالحَ عليه محمدٌ رسولُ الله». قالوا: لو علِمنا أنّك رسولُ الله لم نُقاتلْكَ. قال لعليٍّ: «امْحُه». فأبى، فمحاه رسولُ الله ﷺ بيده، وكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله. واشترطوا عليه أنْ يقيموا ثلاثاً، وأنْ لا يدخلوا مكة بسلاحٍ إلاّ جُلُبّان السلاح، يعني السيف بقِرابه. مُتّفقٌ عليه[(٢)] .

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنَس نحوَه أو قريباً منه. أخرجه مسلم[(٣)] .

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، حدّثني بُريدة بن سُفيان، عن محمد بن كعب أنّ كاتب رسول الله ﷺ للصلح كان علياً رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ اكتب: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سُهَيْل بنَ عَمْرو». فجعل عليّ يتلكأ ويأبى أنْ يكتب إلاّ: محمد رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «اكتب، فإنّ لك مثلها تُعطيها وأنت مُضْطهد»، فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله.

وقال عبدالعزيز بن سياه: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، قال: قام سهل بن حنيف يوم صِفِّين فقال: أيّها النّاس اتّهموا

---

(١) انظر طرق الحديث في المسند الجامع حديث (١١٤٢٥).

(٢) البخاري ٢/٢٠٦ و ٣/١١ و ٢٤١ و ٢٤٦ و ٢٥٢ و ٥/١٥٧ و ١٦١، ومسلم ٥/ ١٧٤.

(٣) مسلم ٥/ ١٧٤.

أنفسَكم، لقد كنّا مع رسول الله ﷺ يوم الحُدَيْبية، ولو نرى قتالاً لقاتلنا. فأتى عمر فقال: ألسنا على الحقّ وهم على الباطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النّار؟ قال: بلى. قال: ففيم نُعطي الدَّنيَّة في أنفسنا ونرجع ولمّا يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: يا ابن الخطاب، إنّي رسول الله ولن يضيّعني الله، فانطلق متغيّظاً إلى أبي بكر، فقال له كما قال رسول الله ﷺ، ونزل القرآن، فأرسل النّبيّ ﷺ إلى عمر فأقرأه إيّاه. فقال: يا رسول الله، أوَ فَتْحٌ هو؟ قال: نعم، فطابت نفسُه ورجع. مُتّفقٌ عليه[1].

وقال يونس، عن ابن إسحاق[2]، عن الزُّهْرِي، عن عُرْوَة، عن المِسْوَر، ومروان، قالا: خرج رسول الله ﷺ من عند أمّ سَلَمَة فلم يكلّم أحداً حتى أتى هَدْيَه فنحر وحَلَقَ. فلما رأى النّاس ذلك قاموا فنحروا وحلق بعض وقصّر بعض. فقال رسول الله ﷺ: «اللّهُمَّ اغفرْ للمحلِّقين». فقيل: يا رسول الله والمقصِّرين؟ فقال: «اغفر للمحلّقين»، ثلاثاً. قيل يا رسول الله وللمقصّرين؟ قال: «وللمقصّرين».

وقال يونس، عن ابن إسحاق[3]: حدّثني عبدالله بن أبي نَجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قيل له لِمَ ظاهر رسول الله ﷺ للمحلّقين ثلاثاً وللمقصّرين واحدة؟ فقال: إنّهم لم يشكُّوا.

وقال يونس ـ هو ابن بُكَيْر ـ، عن هشام الدَّسْتُوائيّ، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي إبراهيم، عن أبي سعيد، قال: حَلَقَ أصحاب رسول

---

(١) البخاري ٤/ ١٢٥ و ٦/ ١٧٠، ومسلم ٥/ ١٧٥، وانظر المسند الجامع حديث (٥٠٦٤).

(٢) ابن هشام ٢/ ٣١٩.

(٣) ابن هشام ٢/ ٣٢٠.

الله ﷺ يوم الحديبية كلّهم غير رجلَين؛ قصَّرا ولم يَحلِقا.

أبو إبراهيم مجهول.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن إبراهيم بن مَيْسرة، عن وهب بن عبدالله بن قارب، قال: كنت مع أبي، فرأيت رسولَ الله ﷺ يقول: «يرحم الله المحلّقين». قال رجل: والمقصّرين يارسول الله؟ فلما كانت الثالثة، قال: «والمقصّرين».

وقال يحيى بن أبي بُكَيْر، قال: حدثنا زهير بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن، عن الحَكَم، عن مِقْسَم، عن ابن عبّاس، قال: نُحِرَ يوم الحُدَيْبية سبعون بَدَنَةً فيها جمل أبي جهل، فلما صُدَّتْ عن البيت حنَّت كما تحنّ إلى أولادها.

ويُرْوَى عن ابن عباس، أنّ النبيّ ﷺ أهدى في عُمْرة الحُدَيْبية جملاً كان لأبي جهل، في أنفه بُرَةٌ من ذَهَب أهداه ليغيظ به قريشاً[1].

وقال فُلَيْح بن سُليمان، عن رافع، عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ خرج مُعْتمراً، فحال كفَّارُ قريش بينه وبين البيت، فنحر هدْيَه وحلق رأسَه بالحُدَيْبية، وقاضاهم على أن يعتمر العامَ المقبِل، ولا يحمل سلاحاً عليها إلاّ سيُوفاً، ولا يقيم بها إلاّ ما أحبّوا، فاعتمر من العَام المقبل، فدخلها كما صالحهم. فلما أنْ أقام بها ثلاثاً، أمروه أن يخرج فخرج. أخرجه البخاري[2].

وقال مالك عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر: نحرنا بالحُدَيْبية البَدَنَة عن سبعةٍ، والبقرةَ عن سبعةٍ. رواه مسلم[3].

---

(١) ابن هشام ٢/ ٣٢٠. والبرة: حلقة تكون في أنف البعير.

(٢) البخاري ٣/ ٢٤٣ و ٥/ ١٨٠.

(٣) مسلم ٤/ ٨٧ و ٨٨، وانظر المسند الجامع حديث (٢٤٥٣).

نزُولُ سُورَة الفَتْح

قال مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أنّ رسولَ الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر معه ليلاً. فسأله عمر عن شيءٍ فلم يُجِبْه، ثم سأله فلم يُجِبْه، ثم سأله فلم يُجبه، فقال عمر: ثكِلَتْكَ أمُّك، نَزَرْتَ[1] رسول الله ﷺ، قال: فحرّكتُ بعيري حتى تقدّمت أمامَ النّاس وخشيتُ أنْ ينزلَ فيَّ قرآنٌ، فلم أنشب أنْ سمعتُ صارخاً يصرخ، قال: قلت: لقد خشيتُ أن يكون نزل فيَّ قُرْآن، فجئتُ رسولَ الله ﷺ فسلّمتُ عليه، فقال: «لقد أُنْزِلَتْ عليَّ اللّيلة سورةٌ هي أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس»، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۝٢﴾ [الفتح]. أخرجه البخاري[2].

وقال يونس بن بُكَيْر، عن عبدالرحمن المسعودي، عن جامع بن شدّاد، عن عبدالرحمن بن أبي علقمة، عن ابن مسعود؛ قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من الحُدَيْبية، جعلتْ ناقتُه تثقل، فتقدّمنا، فأُنزِل عليه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾.

وقال شُعْبة، عن قَتَادَة، عن أنس: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾، قال: فتح الحُدَيْبية، فقال رجل: هنيئاً مريئاً يا رسول الله هذا لك، فما لنا؟ فأُنزِلَت: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ ۝٥﴾ [الفتح].

قال شُعبة: فقدِمتُ الكوفةَ فحدَّثتُهم عن قَتَادَة، عن أنس، ثم قدِمتُ البصرةَ فذكرت ذلك لِقَتَادَة، فقال: أمّا الأول فعن أنَس، وأمّا الثاني:

---

(١) كتب على هامش الأصل: «أي: ألححت».
(٢) البخاري ٥/ ١٦٠-١٦١ و ٦/ ٢٣٢، وانظر المسند الجامع حديث (١٠٦٠٣).

﴿لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، فعن عِكْرِمة، أخرجه البخاري[1] .

وقال همّام: حدثنا قَتَادَة، عن أنَس، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى آخر الآية على رسول الله ﷺ مرجعه من الحُدَيْبية، وأصحابه مخالِطُو الحزْن والكآبة، فقال: «نزلت عليَّ آيةٌ هي أحبُّ إليَّ من الدنيا». فلما تلاها قال رجل: قد بيّنَ اللهُ لكَ ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأُنزِلت التي بعدها: ﴿لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. أخرجه مسلم[2] .

وقال يونس، عن ابن إسحاق[3] ، عن الزُّهْري، عن عُرْوة، عن المِسْوَر، ومروان قالا في قصّة الحُدَيْبية: ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً، فلما أنْ كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورةُ الفتح. فكانت القصة في سورة الفتح وما ذكر الله من بيعه الرضوان تحت الشجرة. فلما أمِن النّاس وتفاوضوا، لم يُكلَّم أحدٌ بالإسلام إلاّ دخل فيه. فلقد دخل في تَينك السنتَيْن في الإسلام أكثر مما كان فيه قبل ذلك. وكان صُلْح الحُدَيبية فتحاً عظيماً.

وقال ابن لَهِيعة: حدثنا أبو الأسود، عن عُرْوَة؛ قالوا: وأقبل رسول الله ﷺ من الحُدَيْبية راجعاً. فقال رجال من أصحاب رسول الله ﷺ: واللهِ ما هذا بفتحٍ؛ لقد صُدِدْنا عن البيت وصُدَّ هَدْيُنا، وعكف رسول الله ﷺ بالحُدَيْبية وردَّ رسولُ الله ﷺ رجلَين من المسلمين خرجا. فبلغ رسولَ الله ﷺ قولُ رجالٍ من أصحابه: إنّ هذا ليس بفتحٍ، فقال: «بئس الكلام، هذا أعظمُ الفتح، لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالرَّاح عن بلادهم ويسألونكم القضيّة ويرغبون إليكم في الأمان، وقد رأوا منكم ما

(١) البخاري ٥/ ١٦٠.
(٢) مسلم ٥/ ١٧٦.
(٣) ابن هشام ٢/ ٣٢٠.

كرهوا، وقد أظفركم الله عليهم وردّكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا أعظم الفتوح. أنَسيتُم يوم أُحُد، إذ تُصْعِدُون ولا تَلْوُون على أحدٍ وأنا أدعُوكم في أُخْراكم؟ أنَسِيتُم يومَ الأحزاب، إذْ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفَلَ منكم؟»، فقال المسلمون: صدق الله ورسوله، هذا أعظم الفتوح والله يا نبيَّ الله.

وقال ابن أبي عَرُوبة، عن قَتَادَة، قال: ظهرت الروم على فارس عند مرجع المسلمين من الحُدَيْبية. وقال مثل ذلك عُقَيْل، عن ابن شهاب، عن عُبَيْدالله بن عبدالله بن عُتْبة بن مسعود.

وكانت بين الروم وبين فارس ملحمةٌ مشهودة نَصَرَ الله تعالى فيها الروم، ففرح المسلمون بذلك، لكوْن أهل الكتاب في الجملة نُصِروا على المجوس.

وقال مُغيرة، عن الشَّعبيّ في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾، قال: فتح الحُدَيْبية، وبايعوا بيعةَ الرضوان، وأُطْعِموا نخيل خَيبر، وظهرت الروم على فارس. ففرح المؤمنون بتصديق كتابِ الله ونصرِ أهلِ الكتاب على المجوس.

وقال شُعبة، عن الحَكَم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾ [الفتح]، قال: خيبر. ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ۝٢١﴾ [الفتح]، قال: فارس والروم.

وقال ورقاء، عن ابن أبي نَجِيح، عن مُجاهد، قال: أُري رسولُ الله ﷺ وهو بالحُدَيْبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلّقين رؤوسهم ومُقَصِّرين، فقالوا له حين نحر بالحُدَيْبية: أين رُؤْياك يا رسولَ الله؟ فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۝٢٧﴾ [الفتح] يعني النَّحْر بالحُدَيْبية، ثم رجعوا ففتحوا

خيبر، فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة.

وقال هُشَيْم: أخبرنا أبو بِشْر، عن سعيد بن جُبير، وعِكْرمة: ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾[الفتح]، قالا: هوازن يوم حُنَيْن. رواه سعيد بن منصور في سُننه.

وقال بندار: حدثنا غُنْدَر، قال: حدثنا شعبة، عن هُشَيْم، فذكره، وزاد: هوازن وبنو حنيفة.

وقال عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قال: فارس. وقال: ﴿ٱلسَّكِينَةَ﴾ هي الرحمة.

وقال أبو حُذَيْفة النَّهْدِي: حدثنا سُفيان، عن سَلَمَة بن كُهَيْل، عن أبي الأحوص، عن عليّ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الفتح] قال: السكينة لها وجهٌ كوجهِ الإنسان، ثم هي بَعْدُ ريحٌ هَفَّافة.

وقال وَرْقاء، عن ابن أبي نَجِيح، عن مُجاهد، قال: السكينة كهيئة الريح، لها رأس كرأس الهرَّة وجناحان.

وقال المسعوديّ، عن قَتادَة، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عبّاس: ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾، قال السريّة، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: هو محمد ﷺ. ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾﴾ [الرعد]، قال: فتح مكة.

وعن مجاهد: ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: الحُدَيْبية ونحوها. رواه شريك، عن منصور، عنه.

وقال اللَّيْث، عن عُقيل، عن ابن شهاب: أخبرني عُرْوَة أنّه سمع مروانَ بنَ الحَكَم، والمِسْوَر، يخبران عن أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ لما كاتب سُهَيْل بن عَمْرو، فذكر الحديث، وفيه: وكانت أمّ كلثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط ممّن خرج إلى رسول الله ﷺ يومئذٍ

وهي عاتق[1]، فجاء أهلها يسألون رسولَ الله ﷺ يُرْجِعُها إليهم فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله فيهن: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۝١٠﴾ [الممتحنة].

قال عُرْوة: فأخبرتني عائشة أنّ رسول الله ﷺ كان يمتحنهنّ بهذه الآية: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ۝١٢﴾ [الممتحنة] الآية. قالت: فمن أقرّ بهذا الشرط منهنّ قال لها: قد بايعتك، كلاماً يُكلِّمها به، والله ما مسَّتْ يدُه يدَ امرأةٍ قطّ في المبايعة، ما بايَعَهُنَّ إلاّ بقوله. أخرجه البخاري[2].

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب، قال: ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة انفلت من ثقيف أبو بصير[3] بن أسيد بن جارية الثقفي من المشركين، فذكر من أمره نحواً مما قدَّمْناه. وفيه زيادة وهي: فخرج أبو بصير معه خمسةٌ كانوا قدِموا من مكة، ولم ترسل قريش في طلبهم كما أرسلوا في أبي بصير، حتى كانوا بين العِيص وذي المَرْوَة من أرض جُهَيْنَة على طريق عِير قُريش ممّا يلي سِيف البحر، لا يمرُّ بهم عِيرٌ لقريش إلاّ أخذوها وقتلوا أصحابها. وانفلت أبو جَنْدَل في سبعين راكباً أسلموا وهاجروا، فلحقوا بأبي بصير، وقطعوا مادَّةَ قريش من الشام، وكان أبو بصير يصلّي بأصحابه، فلما قدِم عليه أبو جَنْدَل كان يَؤُمُّهم[4].

واجتمع إلى أبي جَنْدَل حين سمعوا بقدومه ناسٌ من بني غِفَار

---

(١) أي: الجارية أول ما أدركت، أو هي التي لم تتزوج.

(٢) البخاري ٣/٢٤٦-٢٤٧ و ٢٥٢و ٥/١٦١-١٦٢.

(٣) جاء في حواشي النسخ تعليق للمؤلف نصه: «قال ابن إسحاق: اسم أبي بصير عتبة بن أسيد».

(٤) ابن هشام ٢/٣٢٣-٣٢٤.

وأسْلَم وجُهَيْنة وطوائف، حتى بلغوا ثلاث مئة مقاتل وهم مسلمون، فأرسلت قريش إلى النبيّ ﷺ يسألونه أن يبعث إلى أبي بصير ومَنْ معه فيقدموا عليه، وقالوا: مَنْ خرج منّا إليك فأمْسِكْه، قال: ومَرَّ بأبي بصير أبو العاص بن الربيع من الشام فأخذوه، فقدِم على امرأته زينب سرّاً. وقد تقدَّم شأنُه. وأرسل رسولُ الله ﷺ كتابه إلى أبي بصير أنْ لا يعترضوا لأحد. فقدِم الكتابُ على أبي جندل وأبي بصير، وأبو بصير يموت، فماتَ وكتابُ رسولِ الله ﷺ في يده يقرؤه، فدفنه أبو جندل مكانه، وجعل عند قبره مسجداً.

وقال يحيى بن أبي كثير: حدثني أبو سَلَمَة، أنّ أبا هريرة حدّثه، أنّ النّبيّ ﷺ كان إذا صلّى العشاء الآخرة نصب[1] في الركعة الآخرة بعدما يقول: «سمع الله لمن حمده»، ويقول: «اللَّهُمَّ نَجِّ الوليدَ بنَ الوليد، اللهم نجِّ سَلَمَةَ بن هشام، اللهم نجّ عيّاش بنَ أبي ربيعة، اللهم نَجّ المستَضْعَفين من المؤمنين، اللَّهُمَّ اشدُد وطأتك على مُضَر، اللَّهُمَّ اجعلها سِنِينَ مثلَ سِنيّ يوسف[2]». ثم لم يزل يدعو حتى نجّاهم الله تعالى، ثم ترك الدعاء لهم بعد ذلك.

وفي سنة ستّ:

مات سعد بن خَوْلة رضي الله عنه في الأسر بمكة. ورثى له النّبيُّ ﷺ لكونه ماتَ بمكة.

وفيها قُتِلَ هشَام بن صُبابة أخو مِقْيَس، قتله رجلٌ من المسلمين وهو يظنُّ أنّه كافر، فأعطى النّبيُّ ﷺ مِقْيَساً دِيَتَه. ثم إنّ مِقْيَساً قتل قاتل أخيه، وكفر وهرب إلى مكة.

(١) أي: اجتهد في الدعاء.
(٢) البخاري ٦/٤٧و٦١، ومسلم ٢/١٣٤، وانظر المسند الجامع حديث (١٣٠٧٠).

وفي ذي الحِجّة: ماتت أمّ رُومان بنت عامر بن عُوَيْمر الكِنانية، أمّ عائشة رضي الله عنهما، أخرج البخاري من رواية مسروق عنها حديثاً[1] وهو منقطع لأنّه لم يُدْرِكْها، أو قد أدركها فيكون تاريخُ موتِها هذا خطأ. والله أعلم.

---

(١) البخاري ٥/ ١٥٤.